امر الخلافة بعده وتعيين ذلك والله اعلم فصل فان قيل فما وجه حديثه
الذي حدثنا الفقيه ابو محمد الخشني بقراءة عليه ثنا ابو محمد الطبري ثنا عبد
الغافر الفارسي ثنا ابو احمد الجلودي قال ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا مسلم بن
الحجاج ثنا قتيبة ثنا الليث عن سعيد بن ابي سعيد عن سالم مولى النصريين قال سمعت
ابا هريرة يقول سمعت رسول الله عليه السلام يقول اللهم انما محمد بشر يغضب البشر [كما يغضب]
واني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مؤمن اذيته او سببته او جلدته
فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة وفي رواية فايما احد دعوت
وفي رواية فايما احد دعوت عليه دعوة وفي رواية ليس لها باهل وفي رواية
فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له زكاة وصلاة ورحمة
وكيف يصح ان يلعن النبي عليه السلام من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق السب ويجلد
من لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا كله فاعلم
شرح الله صدرك ان قوله اولا ليس لها باهل اي عندك يا رب في باطن امره
فان حكمه عليه السلام على الظاهر كما قال والحكمة التي ذكرناها فحكم عليه السلام بجلده او
ادبه بسبه او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره ثم دعا عليه السلام لشفقته على امته
ورافته ورحمته بالمؤمنين التي وصفه الله تعالى وحذره ان يتقبل فيهم دعاه
دعوة ان يجعل دعاه ولعنه رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل لا انه عليه السلام
يحمله الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح
ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان ما
يكون المراد بهذا ان الغضب لله حمله على معاقبته بلعنه او سبه وانه مما كان يحتمل
ويجوز عفوه عنه او كان مما خير بين المعاقبة فيه والعفو عنه وقد يحمل على انه خرج
مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدود الله وقد يحمل على
ما ورد من دعائه هنا ومن دعواته على غير واحد في غير موطن على غير العقد والقصد
بل بما جرت به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله تربت يمينك ولا

اشبع الله بطنك وعقرى حلقى وغيرها من دعواته وقد ورد في صفته في غير حديث
انه عليه السلام لم يكن فحاشا وقال انس لم يكن سبابا ولا فحاشا ولا لعانا وكان
يقول لاحدنا عند المعتبة ماله ترب جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق
عليه السلام من موافقة امثالها اجابة فعاهد ربه كما قال في الحديث ان يجعل ذلك
للمقول له زكاة وقربة ورحمة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتأنيسا له لئلا
يلحقه من استشعار الخوف والحذر من لعن النبي عليه السلام وتقبل دعائه ما يحمله على الياس
والقنوط وقد يكون ذلك سؤالا منه لربه لمن جلده او سبه على حق وبوجه صحيح ان
يجعل ذلك له كفارة لما اصاب وتمحية لما اجترم وان يكون عقوبته له في الدنيا سبب
العفو والغفران كما جاء في الحديث الآخر من اصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو كفارة
له فان قلت فما معنى حديث الزبير وقول النبي عليه السلام له حين تخاصم مع الا
الانصاري في شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان
كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه رسول الله عليه السلام ثم قال اسق يا زبير
ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان النبي عليه السلام منزه ان يقع بنفس
مسلم منه في هذه القصة امر يريب ولكنه عليه السلام ندب الزبير اولا الى الاقتصار
على بعض حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الآخر ولج قال ما لا
يجب استوفى النبي عليه السلام للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث
باب اذا اشار الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر في آخر الحديث فاستوعى رسول
الله عليه السلام حينئذ للزبير حقه وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيته وفي
الاقتداء به عليه السلام في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه وان نهى ان يقضي
القاضي وهو غضبان فانه في حكمه في حال الغضب والرضا سواء لكونه فيهما
معصوما وغضب النبي عليه السلام في هذا انما كان لله لا لنفسه كما جاء في الحديث
الصحيح وكذلك الحديث في اقادته عكاشة من نفسه لم يكن لتعد حمله الغضب عليه
بل وقع في الحديث نفسه ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب فلا ادري اعمدا

Copyright © King Saud University